مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

السؤال ودلالاته المعرفية في فكر الرسول محمد(ﷺ)

أ.م.د. علي زناد كلش

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة ميسان
07710902928

التخصص العام للبحث: التاريخ	التخصص الدقيق للبحث: التاريخ الإسلامي

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام / /2025
تاريخ القبول / /2025
تاريخ النشر / /2025

الكلمات الرئيسية:

الرسول محمد ، السؤال ، الدلالات ، مهارات ، منهجيات

المستخلص باللغة العربية:

يشكّل موضوع " السؤال ودلالاته المعرفية في فكر الرسول محمد(ﷺ) " محدد حضاري للمجتمع الإسلامي ، إذ يُعد التثقيف والتوعية والانتقال من الطور الخرافي والجهل المعرفي إلى المنهجيات القائمة على العلميات والواقعيات هدف أسمى من أهداف المشروع الحضاري الكوني الذي جاء به رسول الرحمة والإنسانية ، فاتخذ النبي محمد(ﷺ) جانب التنمية العقلية أساس للإيمان والتبصرة بالدين الجديد ، ولا يتحقق ذلك إلا بوجود عقول مهيأة ، والتأسيس المعرفي البنّاء ، فكان السؤال بمحدداته وأغراضه وأهدافه ومهاراته وفنونه الملمح الأهم في منهاج النبي محمد(ﷺ) ، فأراد إيصال رسالة مفادها أن الدين الإسلامي هو دين حضاري قائم على العقل لا العادات والتقاليد البالية ، يتخذ من النقاش والمحاورة والتساؤلات الطريق الأعظم للوصول إلى تخوم الحقيقة ، ولاستشعارنا بأهمية هذا الموضوع ـ لا سيما في المرحلة الراهنة ، ونحن نشهد الغزو المعرفي والثقافي مما يتطلب التسلح بالأفكار وتنضيج العقول لتكون مستعدة للمواجهة والدفاع ، ارتأينا دراسة هذا الموضوع وتسليط الضوء عليه وبيان مضامينه .

المقدمة

الحمد لله خالق الأكوان ، وبارئ الإنسان ، عظيم الشأن والإحسان ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الصادق الأمين محمد(ﷺ) وعلى من سار على هديه بإحسان إلى يوم الدين.يشكّل موضوع " السؤال ودلالاته المعرفية في فكر الرسول محمد(ﷺ) " محدد حضاري للمجتمع الإسلامي ، إذ يُعد التثقيف والتوعية والانتقال من الطور الخرافي والجهل المعرفي إلى المنهجيات القائمة على العلميات والواقعيات هدف أسمى من أهداف المشروع الحضاري الكوني الذي جاء به رسول الرحمة والإنسانية ، فاتخذ النبي محمد (ﷺ)جانب التنمية العقلية أساس للإيمان والتبصرة بالدين الجديد ، ولا يتحقق ذلك إلا بوجود عقول مهيأة والتأسيس المعرفي البنّاء ، فكان السؤال بمحدداته وأغراضه وأهدافه ومهاراته وفنونه الملمح الأهم في منهاج النبي

محمد(ﷺ) ، فأراد إيصال رسالة مفادها أن الدين الإسلامي هو دين حضاري قائم على العقل لا العادات والتقاليد البالية ، يتخذ من النقاش والمحاورة والتساؤلات الطريق الأعظم للوصول إلى تخوم الحقيقة ، لا سيما ونحن نشهد الغزو المعرفي والثقافي مما يتطلب التسلح بالأفكار وتنضيج العقول لتكون مستعدة للمواجهة والدفاع ، ومن هذا المنطلق أرتأينا دراسة هذا الموضوع الحضاري وتسليط الضوء على جوانب لم تأخذ نصيبها وحقها من التركيز والبحث فيه لنُقدم للقارئ المسلم وغير المسلم مادة حضارية، وليقف على عظمة أطروحة الدين الإسلامي وعظمة نبيه الكريم (ﷺ) ، واشتمل البحث على مبحثين ، وكل مبحث احتوى على مطالب عدّة وهي كالآتي :

المبحث الأول : مدخل إلى مفهوم السؤال وأهميته وأغراضه ، واشتمل على المطالب الآتية :

أولاً: السؤال بوصفه مفتاح لمغاليق الذهن .

ثانياً : أهمية السؤال وأغراضه.

ثالثاً : مهارات وفن السؤال .

المبحث الثاني : المنهج النبوي و مصاديقه في التعاطي مع السؤال المعرفي ، واحتوى على المطالب الآتية :

أولاً : تنمية ثقافة السؤال في ذهن الصحابة .

ثانياً : أسئلة الحوادث التي لم تقع بعد وسبل استيضاحها والإجابة عليها .

ثالثاً : إلفات السائل لغير طلبه وما سأل عنه .

رابعاً : أسئلة الدعوة للتفكير والتنشيط الفكري .

خامساً : إجابة السائل بأكثر مما سأل .

سادساً : إعادة السؤال على السائل للتوضيح والاستدراك .

واسهمت المصادر الأولية والمراجع الثانوية في انجاز البحث كلٌ حسب اختصاصه في مضان البحث ، وتأتي في مقدمتها مصادر السيرة النبوية ذات الارتباط المباشر بالموضوع ، كما كان للمراجع الثانوية التي اختصت بدراسات النبوية دوراً في الرجوع لبعض الآراء الواردة فيها .

نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في إيصال جزء من رسالة النبي محمد(ﷺ) لا سيما في المرحلة الراهنة التي تعج بالمتناقضات الفكرية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المبحث الأول

مدخل إلى مفهوم السؤال وأهميته وأغراضه

أولاً: السؤال بوصفه مفتاح لمغاليق الذهن

يُعد السؤال نقطة الشروع الأولى للبداية المنطقية للمعرفة والفهم ، ومن غير السؤال يبقى الإنسان يدور في فلك الالتقاط للسائد والمتعارف والمعتاد والنمطي ، بينما الحال يتغير عند امتلاكه القدرة على النظر إلى الأشياء بطريقة مختلفة ومغايرة ومبتكرة عندما تتفجر فيه منابع الأسئلة ، وتهاطل عقله بتدفق التساؤلات المختلفة ، ولا يمكن إدراج هذا التصور في خانة التساؤلات الساذجة بل بفرادة تساؤلاتهم الاستنطاقية الواعية ، والسبب في ذلك أن الأسئلة تمثّل فضاء جاذب للمزيد من خصوبة الانتاج المعرفي التعددي ، لكننا ما نلاحظه هو التأكيد على الجواب دون السؤال ومكافأة المُجيب دون السائل ضمن مسارات العقل الجمعي ، مما يتطلب جهدٍ حثيث لاستعادة عرش السؤال المفقود .

ونعتقد أنه لا يوجد أفضل من السؤال وأسلوب طرحه ، في تحريك الذهن ، ودفعه إلى البحث والتنقيب وتقليب المسألة على وجوهها المتعددة ، الظاهر منها والقابع والمتواري خلف النص ، ومصداق ذلك في قول رسول الله محمد(ﷺ) " شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالَ "[1] ودلالة هذا الحديث عميقة فهي ناظرة إلى أن علاج الجهل يكمن في السؤال الذي يُبدّد سُحب الجهل ، ولا شفاء لهذا الداء إلا من خلال طرق باب السؤال .

في أحايين كثيرة لا يتحصَّل المرء على جواب ؛ وفي هذه الحالة لا يمكن أن يحكم أحد بأن السؤال فقد قيمته ووظيفته الذاتية والموضوعية ؛ والسبب في ذلك أن هدفية وغائية السؤال ـ بدرجة أكبر ـ تحريك الذهن ، واستكناه المجهول ، سواء وصل للمراد أم لم يصل ، فرحلة السؤال تصل إلى طريق الاشتغال الذهني وليس دائماً استيلاد الأجوبة ، بل قد يدفع أحياناً سؤال ذكي إلى البحث عن إجابة لم تكن في ذهن السائل نفسه في الأصل.

ومن هنا يمكن أن نعد السؤال من أبرز القيم التربوية التي تدفع العقل وتحفزه نحو التفكر والتعقل ، فالأجوبة الحاضرة تفقد قيمتها إذا لم ترتبط بأسئلة منطقية تتسم بالعلمية التي تدفع المتلقي إلى التفكير وتحريك الذهن وإثارته ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن مجمل السؤال يمثل جهداً فكرياً لتهيئة مساحات تحتضن الأجوبة المنطقية المسانخة لتوجهات السؤال الباحث عن الحقيقة ، لا سيما وأن البحث عن المجهولات يجعل الذهن يعمل بمستوى عالٍ من التركيز والنشاط والفاعلية وهو ما يمثّل إحدى قصديات إثارة التساؤلات ، فكثير من الأسئلة تتولد عنها أسئلة جديدة لم تكن في بال السائل نفسه تدفع للمزيد من البحث والتنقيب مما يجعل المسؤول مشاركاً في طرح الأسئلة ، ولم تتم هذه الانتقالة من التلقي إلى المشاركة إلا من خلال الإثارات الذهنية التي تفتحت على إثر السؤال الأصل .

ثانياً : أهمية السؤال وأغراضه

تتضح معالم وصور الحكم على المفاهيم من خلال أهميتها والأغراض التي تؤديها ، وهناك علاقة طردية متسايرة بين نوعية المفهوم وجودة أغراضه وأهمية المهام التي يحققها ، والسؤال لا ينفك عن هذه العلاقة عند الحكم عليه ، وعند دراسة الأهمية والأغراض للسؤال ينبغي وضع جملة معطيات تفصح عن واقعية هذا المفهوم ، ففضلاً عن ما ذكرناه في الفقرة أولاً من تحريك الذهن وإثارته ، فأن السؤال يُعد كاشفاً عن مستوى التأسيس المعرفي للسائل وبيان ثقافته وعلميته من خلال نوعية سؤاله وطريقة أسلوبه في الطرح ، أيضاً نستجلي من خلال السؤال العلم بما غمُض عنا من معلومات والذي يُحقّل ضمن خانة السؤال عن المجهول للوصول إلى المعلوم ، أو توفر المعلومة المنقوصة وبالسؤال يتم إكمالها فنستبصر نور الإجابة المجهولة أو الاستزادة للمعلومة كماً ونوعاً ، ولولا السؤال لكان الإنسان حبيس الجهل ، ومن دلالات الأهمية للسؤال هو الرسالة التي يرسلها للناس أن لا تؤخذكم العزة بالإثم بحجة أنكم تعرفون كل شيء وهم في الحقيقة يجهلون كل شيء ، فيتكبرون عن السؤال ويمنعهم الكِبر عنه ، كما أن من أهمية السؤال أنه يفتح الباب على تساؤلات متناسلة وجديدة لم تكن في بال السائل والمسئول مما يشكّل بُعد معرفي إضافي لأهمية السؤال ، بل وهناك من الأسئلة التي ولدت من رحم السؤال الأصل تكون أفضل وأعمق منه .

تُعدّ مهارة التفكير والنشاط العقلي من المصادر الأساسية للمعرفة والعلم، إذ يُبنى عليها تقدم الإنسان في مجالات البحث والاكتشاف. غير أن التفكير لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج مثمرة إلا بوجود محفّزٍ يُثيره ويخرجه من حالة السكون إلى التفاعل والإنتاج، وهذا المحفّز يتمثل في السؤال.فالسؤال يُعدّ الركيزة الرئيسة في بناء المناهج العلمية ومختلف أنماط التفكير المنهجي، إذ لا يمكن لأي باحث أو مفكر أن يبلغ مقصده دون أن يبدأ بتساؤلٍ موجّهٍ للعقل نحو الفهم والتحليل. فالعقل العلمي بطبيعته يقوم على التساؤل ويجعل منه نقطة الانطلاق في عملية الاكتشاف، ولولا هذا التساؤل لما تمكّن نيوتن من التوصل إلى قانون الجاذبية، الذي كان نتاج تساؤله عن سبب سقوط التفاحة.ويؤكد ذلك أن الحيرة العلمية تمثّل الباعث الأول على طرح السؤال، وأن السؤال بدوره يمثل الخطوة الأولى في طريق المعرفة؛ فبه يبدأ البحث، ومن خلاله تُبنى الفرضيات، وعبر الإجابة عنه تتكوّن النتائج. ومن ثمّ، فإن السؤال هو القلب النابض لكل بحث فكري أو فلسفي أو علمي، وهو الوسيلة التي تُمكّن الباحث من الوصول إلى الحقيقة العلمية والمعرفة الدقيقة.إنّ الأمم والحضارات التي تبنّت ثقافة السؤال استطاعت أن تحقق إنجازات معرفية كبرى، بينما تظل المجتمعات التي تُهمّش السؤال أو تُقيّده بعيدةً عن روح الإبداع والبحث. ولذلك يُقال :إن من يجرؤ على طرح السؤال قد يُعدّ جاهلًا لخمس دقائق، أما من يمتنع عن السؤال فيبقى جاهلًا طوال حياته."[2] .

ويكفي في بيان أهمية السؤال ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي[3] " العلوم أقفال والسؤلات مفاتيحها "[4] .

ثالثاً : مهارات وفن السؤال

عندما نقرأ عبارة " حُسن المسألة نصف العلم "[5] لا شك أن لها دلالاتها العميقة والمؤشرات الدقيقة التي تدل على حرفية النوعية والأسلوب ، فكلا الأمرين يُكمل أحدهما الأخر في تحقيق غاية السؤال وفهمه ، فنوعية السؤال وجودته لا يمكن لها أن تحقق أهدافها إلا بالطريقة والأسلوب الأمثل الذي يشد ذهن المتلقي للسؤال ، كما لا تنفع قوة الطرح والأسلوب ما لم تكن صورة ونوعية السؤال التي تثير الانتباه وتحفز الذهن ، وهذا يقودنا إلى مسألة أخرى ، وهي أننا نجد في أحايين كثيرة أن مستوى التفاعل من المتلقي في إجابته للسؤال المطروح عليه مرتبط

بالأمرين السابقين ، النوعية / الأسلوب ، ومعنى ذلك أن هناك حالة ترابط بين السائل والمسئول في إكمال الدور المؤدي إلى انتاج المعرفة ، والتماس الحقيقة .

ولا يمكن استيضاح مهارات وفن السؤال ما لم نعرف أسباب عدم اتقان الناس للسؤال ، ونضع منها على سبيل المثال لا الحصر نقاط عدّة :

أولاً : هناك فئة تتجه باتجاه عدم المبالاة فتجدهم يقولون دعنا نسأل السؤال بأية طريقة كانت وإذا لم يتحقق الفهم المطلوب سنعيد السؤال بطريقة أخرى .

ثانياً : فئة أخرى تأنف من السؤال حتى لا يُظهر نفسه بأنه غير عالم ولا يمتلك بُعد معرفي ، وخوفه من أن يفصح السؤال عن جهله أو غبائه.

ثالثاً : الخوف والهيبة من السؤال ، ومرد ذلك إلى عدم الثقة الكافية بالنفس ، لا سيما وأن السؤال يكشف عن شخصية السائل ومستواه العقلي والمعرفي .

رابعاً : التكاسل عن السؤال إذ لا يمتلك الحماس بالقدر الكافي لبذل المجهود نحو السؤال والحصول على المعلومة .

كل هذه الأسباب أما أصيلة أو تُعد مقدمات لعدم إجادة فن السؤال والأهم من ذلك هو عدم المعرفة أن للسؤال قواعده وفنونه.

ومن دلالات فن السؤال يجب أن لا يكون السؤال عام بحيث يؤدي إلى تشتيت ذهن المسئول وتبعثر الإجابة والدخول في تعدد الاحتمالات والأجوبة المختلفة للسؤال الواحد ، بل لا بد من وجود دقة وتحديد ووضوح في السؤال المطروح ، فكلما كان السؤال عاماً وغير واضحاً أثر بشكل سلبي على جودة الإجابة ودقتها ، فيجب أن نضع بالحسبان معادلة جديرة بالاهتمام وهي ، اطرح أسئلة أفضل ، تحصل على إجابات أفضل .

ويضع أحد الباحثين عشر قواعد أساسية لفن طرح الأسئلة وهي :

1- كُن مباشراً .

2- تواصل بالعين ، إذا كنت تطرح السؤال وجهاً لوجه .

3- استخدام لغة سهلة .

4- استخدم جُملاً بسيطة التركيب .

5- كُن مختصراً .

6- ركّز على الموضوع الذي تتناوله .

7- تأكد من أن الغرض من وراء السؤال واضح .

8- لابد أن يكون السؤال ملائماً للموقف والشخص .

9- يجب أن يعكس أسلوب السؤال النية من ورائه .

10- اعرف كيف ستستفيد من الإجابة[6] .

ومن الاختلالات السلبية المؤثرة في فن السؤال ومهارته والتي يمكن أن نعدها أفخاخ منصوبة في طريق السؤال المنتج أن " تطرح عدداً مبالغاً فيه من الأسئلة ، ، أو تطرحها في الوقت الخاطئ ، أو تخطئ تماماً في فهم وتقدير الموقف "[7] ، لذا يجب أن نراعي البيئة العامة والمناخ الملائم للجانبين ، السائل / المتلقي ، للوصول إلى فهم وإدراك صحيحين يصاحب السؤال والجواب .

ومن الأخطاء الشائعة التي تضر بفن السؤال ومهاراته هي أن نضع الإجابة داخل السؤال ، وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بالقول : " في بعض الأحيان قد يوفر السؤال الإجابة في سياقه، وعادة ما يكون هذا هو الهدف، ولكن وضع الإجابة داخل السؤال لا يوصي به إلا في حالات الأسئلة الإيحائية ، وإذا أردت الا تخرج بشيء جديد من المناقشة، ويطلق على هذا النوع من طرق طرح الأسئلة "وضع الكلمات داخل " فم" من تخاطبه"[8].

المبحث الثاني

المنهج النبوي و مصاديقه في التعاطي مع السؤال المعرفي

أولاً : تنمية ثقافة السؤال في ذهن الصحابة

حرص رسول الله محمد(ﷺ) في حياته على بناء التأسيس المعرفي للصحابة ، لأن النظرة النبوية ليست آنية فقط بل تتعداه إلى البُعد المستقبلي ، لما سيستجد من تطورات معرفية واجتماعية في الحياة العامة تحتاج إلى توقد الذهن وبُعد النظر في مواجهة ذلك المستجد ، ولهذا نجد رسول الله (ﷺ) مستمعاً جيداً لأسئلة الصحابة ، بل ويحث على البدء بالسؤال وعدم التحرج منه ، وحفظت لنا مصادر الحديث والسيرة الكثير من هذه المصاديق ، إذ ورد عن رسول الله(ﷺ) قوله : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا فقال رَجُلٌ يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قال تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ فإن ذلك نَصْرُهُ "[9] ، نلاحظ في تساؤل هذا الرجل هو تشكّل ضبابية عنده في قسم من أقسام النُصرة ، وهي نصرة الظالم كونها لفظة غير مستساغة لأول وهلة ، من جانب آخر استوضح له رسول الله (ﷺ) مقصدية المفهوم لإزالة ما علق بذهنه من إشكال ، فضلاً عن غيره ، ونعتقد أن رسول الله (ﷺ) لم يطرح شرحاً للقول بل انتظر الصحابة ممن يطرح تساؤله حول الحديث لتشجيعهم على السؤال واستكناه معرفة المفاهيم والمقاصد ، لدرجة أن جعلت من الصحابة لا يتركون المدينة لغرض سؤال النبي محمد(ﷺ) عن مسائل غمضت عليهم في جوانب شتى ، إذ رويّ "عن نَوَّاسِ بن سِمْعَانَ[10] قال أَقَمْتُ مع رسول اللَّهِ(ﷺ) بِالْمَدِينَةِ سَنَةً ما يَمْنَعُنِي من الْهِجْرَةِ إلا الْمَسْأَلَةُ كان أَحَدُنَا إذا هَاجَرَ لم يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) عن شَيْءٍ"[11] ، وعلّق النووي في شرحه لهذا الأمر بقوله " معناه أنه أقام بالمدينة كالزائر من غير نقله اليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة إلا الرغبة في سؤال رسول الله (ﷺ)عن أمور الدين فانه كان سمح بذلك للطارئين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الاعراب وغيرهم لانهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب "[12] .

ويتضح جلياً أن ثقافة الإقدام على السؤال والاستفهام عن الشيء قد غرسها رسول الله (ﷺ) عند الصحابة ، ولولا حث النبي محمد(ﷺ) واستقباله لكل سؤال برحابة صدر والإجابة عليه لما رأينا كثرة أسئلة الصحابة تلك ، ففضلاً عن تكليفه الشرعي بالإجابة ، فهي أيضاً جزء من المختصات النبوية الذاتية التشجيعية للسؤال واستكناه المعارف ، ومما يعزز قولنا أن النبي محمد(ﷺ) جعل نافذة السؤال مفتوحة للجميع ولم تختص بفئة دون أخرى

قريبة أو بعيدة ، سواء القاطن بالمدينة أو الطارئ عليها لأن البناء المعرفي الذي كان يهدف إليه رسول الله (ﷺ) (هو ذات بُعد شمولي بشمولية رسالة الإسلام ودورها في التبصرة والوعي .

وفي إطار آخر نستجلي منه الحث النبوي في التأكيد والترغيب بالسؤال مع بيان أهميته العائدة على فئات عدّة غير منحصرة بفئة معينة ، إذ ورد عن رسول الله محمد(ﷺ) " العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم والمستمع والمجيب لهم "[13] ، يُلاحظ في هذا الحديث جانب التشبيه التصويري الذي يرسمه الرسول محمد(ﷺ) في أذهان الصحابة للتقريب والترغيب في الدفع باتجاه السؤال ، إذ شبّه النبي محمد(ﷺ) وجود العلم في خزانة مقفلة وينبغي لمن أن يمير من بضاعة العلم عليه أن يبحث عن مفتاح هذه الخزانة وهو السؤال ، ولا يقف عند هذا الحد بل جعل نور المعرفة المنبثقة من السؤال تسطع على جهات مختلفة ، فتنطلق أشعتها على السائل نفسه والمعلم والمجيب وحتى المستمع .

وهنا نستكنه حقيقة التنمية العقلية وثقافة السؤال عند النبي محمد(ﷺ) التي كان يهدف من خلالها أموراً عدّة ، منها التعرف على حقائق الأمور وما غمض عنها على الناس ، إطلاع السامعين على المستجد من أمور الدين وشؤون الحياة ، فضلاً عن الهدف الأسمى وهو دفع وترغيب الناس نحو السؤال والاطلاع المعرفي .

وكما هناك تشجيع للسؤال نجد في المقابل منهيات من النبي محمد(ﷺ) عن طرح نوعية من الأسئلة التي لا تزيد علماً ولا تزيل جهلاً ، أو طرح أسئلة تعنتاً لا تفهماً ، لتكون غايته المغالطة لا التفقه وابتغاء الفائدة ، وهذا ما أكده القرآن الكريم بالآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"[14] ، وفي هذا الصدد هناك رواية تذكر عن النبي محمد (ﷺ) قوله :" إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وقال وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"[15].

ربما يتراءى للناظر للوهلة الأولى أن الرسول محمد(ﷺ) نهى عن السؤال بالوصف العام ، لكن بتأمل دقيق وقراءة واعية للرواية تنكشف رؤية مغايرة ، إذ كان قصد النبي محمد(ﷺ) لنهييه من كثرة السؤال الآتي :

1ـ سؤال العلماء عن المسائل العويصة التي لا تنفع المسلمين ولا تزيدهم علماً، وإنما تفتح عليهم أبواب النزاع والخلاف والتناحر ، وتثير بينهم مكنون الشقاق.

2ـ كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان وتفاصيل الوقائع مما لا يقدم منفعة وإنما يضيع به الوقت .

3ـ السؤال عن أشياء غيبية أو خفية لا فائدة منها، أو عن أمور دقيقة في الدين ، أو عن تكاليف سكت عنها الوحي ، فيشق التكليف بها على بقية المؤمنين، فيكون السؤال سببا في التشديد والإساءة والكثرة.

4ـ إن المطلع على سيرة النبي محمد(ﷺ) يجد صورة التشجيع والحث نحو التثقيف للسؤال والدعوة إليه ، مما يناقض القراءة القائلة بالنهي عن السؤال .

ثانياً : أسئلة الحوادث التي لم تقع بعد وسبل استيضاحها والإجابة عليها

تحفل المصادر التاريخية بكم هائل من الاسئلة التي وجّهت للنبي محمد(ﷺ) ، مع اختلاف أنواعها ومرادها [16] ـ وكان يُجيب عليها بنحو يثلج صدر السائل ويروي ضمأ عطشه المعرفي ، فلم يكتفِ النبي محمد(ﷺ)

بتنمية ثقافة السؤال بل تعداه إلى استكمال الحلقة المعرفية المتمثلة بمعرفة إجابة ذلك السؤال ، ولعل واحدة من الأغراض التي يرنو إليها رسول الله (ﷺ)هي إمكانية استيلاد أسئلة جديدة بالنسبة للسائل من داخل تلك الأجوبة ، فيروى " بَعَثَ رسول اللَّهِ(ﷺ) فُلَانًا الْأَسْلَمِيَّ وَبَعَثَ معه بِثَمَانِ عَشْرَةَ بَدَنَةً فقال أَرَأَيْتَ أن أُزْحِفَ عَلَيَّ منها شَيْءٌ قال تَنْحَرُهَا ثُمَّ تَصْبُغُ نَعْلَهَا في دَمِهَا ثُمَّ اضْرِبْهَا على صَفْحَتِهَا ولا تَأْكُلْ منها أنت ولا أَحَدٌ من أَصْحَابِكَ "[17] ، وفي رواية أخرى عن رافع بن خديج[18] " قلت يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّا لاقوا الْعَدُوِّ غَدًا وَلَيْسَتْ مَعَنَا مدي قال (ﷺ) أَعْجِلْ أو أَرْنِي ما أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ فَكُلْ ليس السِّنَّ وَالظُّفُرَ وَسَأُحَدِّثُكَ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ " [19] ، والملاحظ في هذه الرواية هو السؤال الاستباقي للصحابة لما لم يقع بعد للعمل بها بعد وقوعها ، وهذا يؤشر إلى معرفتهم بأهمية السؤال والتبصر بالأمور التي تعد نتاج للتثقيف النبوي في ضرورة السؤال ، ونظير ذلك ما روي عن أبي هريرة " يَقُولُ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ هُوَ الطُّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ "[20] ، فسؤال الرجل كان عما لم يقع بعد ، أو لنقل احتمال وقوعه ، ولم يتركه النبي محمد (ﷺ) دون جواب أو قال له بأنك تسأل عن أشياء محتملة أو لا تقع أصلاً ، لأن ذلك سيسبب إحباط وتضعيف لثقافة السؤال عند الصحابة مما يسهم بتدني مستوى التأسيس المعرفي .

وفي سياق مسانخ " جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّهِ (ﷺ) فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إن جاء رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي قال فلا تُعْطِهِ مَالَكَ قال أَرَأَيْتَ إن قَاتَلَنِي قال قَاتِلْهُ قال أَرَأَيْتَ إن قَتَلَنِي قال فَأَنْتَ شَهِيدٌ قال أَرَأَيْتَ إن قَتَلْتُهُ قال هو في النَّارِ "[21] ، بقراءة دقيقة لهذا النص نستجلي وبوضوح أن ثقافة السؤال للحوادث التي لم تقع بعد كانت سائدة عند الصحابة ، بل ويتعداه إلى التفريع في السؤال مع الأجوبة الشافية لكل فرع ، فنرى رسول الله محمد (ﷺ) قد أجابه عن كل أسئلته ولم ينهه أو يقل له لا تسأل حتى يقع ، مما يؤشر إلى وجود تحفيز وتشجيع نبوي للسؤال بشكل عام .وهذا النوع من الأسئلة يسمى عند العلماء بالفقه التقديري ، ويقصد به " الفتوى في مسائل لم تقع ، ويفرض وقوعها "[22] ، يُعدّ هذا النوع من الأسئلة الافتراضية أو الاستباقية ذا قيمة معرفية مستقبلية بالغة، إذ يمكّن صاحبه من فهم المواقف والأحداث قبل وقوعها، والتعامل معها وفق منطق العالم المدرك لأسباب الأمور ونتائجها .وتؤكد هذا المعنى الرواية الآتية:ورد أن قتادة قدم الكوفة ونزل في دار أبي بردة، فخرج يوماً وقد اجتمع حوله عدد كبير من الناس، فقال: "والله الذي لا إله إلا هو، ما يسألني اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبته. فقام إليه الإمام أبو حنيفة وسأله: يا أبا الخطاب، ما تقول في رجلٍ غاب عن أهله أعواماً، فظنت زوجته أنه قد مات، فتزوجت، ثم عاد زوجها الأول، فما حكم صداقها؟

ثم قال أبو حنيفة لأصحابه الذين حضروا: لئن أجاب بحديثٍ ليكذبن، ولئن قال برأيه ليخطئن.

فأجاب قتادة قائلاً: ويحك! أوقعت هذه المسألة؟" فقال أبو حنيفة: لا.

فقال قتادة: فلم تسألني عما لم يقع؟

فأجابه أبو حنيفة: إنا نستعدّ للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.

وتُبرز هذه الرواية منهج التفكير الاستباقي عند العلماء، حيث يُعدّ السؤال هنا أداة للتنبؤ والاستعداد العلمي للمشكلات المحتملة قبل وقوعها، وهو ما يعكس منهجية عقلية متقدمة في التعامل مع النوازل والوقائع الجديدة.

فالسؤال في هذا السياق ليس مجرد طلبٍ للمعرفة، بل وسيلة لتأسيس رؤية فقهية ومنهجية تسهم في توجيه الفعل الإنساني على بصيرة. "[23].

ثالثاً : إلفات السائل لغير طلبه وما سأل عنه

من المناهج التربوية التي اتخذها رسول الله (ﷺ) في تنضيج الذهن التساؤلي عند الصحابة ، هو أن يتوجه الصحابي بالسؤال للنبي محمد (ﷺ) فيلفته الرسول(ﷺ) لسؤال يختلف عن سؤاله من حيث الصياغة الشكلية لكنه يدخل ضمن نطاق السؤال الأصل بقصد الاستثارة العقلية ولحكمة بالغة ، وتحويل السائل إلى مسئول يوجب عليه الإجابة ، ولنا أن نضع جملة من المصاديق الدالة على ذلك ومنها ما رويَّ " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي) (ﷺ عن السَّاعَةِ فقال مَتَى السَّاعَةُ قال وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لها قال لَا شَيْءَ إلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فقال أنت مع من أَحْبَبْتَ قال أَنَسٌ فما فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النبي أنت مع من أَحْبَبْتَ " [24] .

نلاحظ في هذه الرواية إلفات النبي محمد(ﷺ) للسائل عن سؤاله الذي يحقّل ضمن مختصات الله تعالى التي لا يعلمها إلا هو ، إلا ما هو أحوج إليه وأنفع وهي مسألة إعداد العمل الصالح للساعة ، إذ يُعد تدريب ذهني بنّاء في اختيار النوعية في الأسئلة ذات النفع الأهم ، لا سيما وأن الإعداد للساعة هو المنجى من الساعة ، ويمكن أن نعد هذا الأسلوب بالحكيم الذي يتبنى مواجهة السائل بغير طلبه لما هو أهم وأنفع من أصل سؤاله .

ورويّ أيضاً أن رجلاً سأل رسول الله (ﷺ) " ما يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ فقال لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ ولا الْعِمَامَةَ ولا السَّرَاوِيلَ ولا الْبُرْنُسَ ولا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أو الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ لم يَجِدْ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حتى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ"[25] ، نرى أن رسول الله (ﷺ) سُئل عما يلبس المُحرم ، لكن رسول الله(ﷺ) عدل إلى تبيان مالا يُلبس لأن الأخير يمكن حصره وتبيانه ، فعدل عما لا ينحصر تعداده إلى ما ينحصر ، ولعله طلباً للإيجاز أولاً وتنمية جودة السؤال المحصور الذي يُوضح بسهولة عند السائل ثانياً ، ومن قبيل هذا الأمر أيضاً " جاء رَجُلٌ إلى النبي (ﷺ) فقال الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ في سَبِيلِ اللَّهِ قال من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ " [26] .

ولنا أن نضع نقطتين ذات صلة بهذا الأمر وهما :

الأولى : نستشف من هذه الرواية إمكانية وجواز السؤال عن علّة الحكم ، فالإسلام دين قائم على معرفة الشيء ثم العمل به .

الثانية : عدول النبي محمد (ﷺ) عن الجواب عن أصل سؤال السائل إلى غيره ، إذ أن النبي محمد(ﷺ) بفطنته وذكائه الوقّاد تبين له أن الجواب المباشر المحدد والمقيّد بـ (نعم / لا) لا يصلح لهكذا نوع من الأسئلة ، فلابد من الانتقال المنهجي عن أصل السؤال وهو ماهيّة القتال ، إلى تبيان الحال وإرشاده إلى الأهم وهو خلوص النية والقصدية .

وفي إطار مشابه نجد النبي محمد(ﷺ) وهو يسأل الصحابة بهكذا نوعية من الأسئلة ، إذ قال :"هل تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ قالوا الْمُفْلِسُ فِينَا يا رَسُولَ اللَّهِ من لاَ دِرْهَمَ له وَلاَ مَتَاعَ قال ان الْمُفْلِسَ من أمتي من يأتي يوم الْقِيَامَةِ بِصَيَامٍ وَصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ ويأتي قد شَتَمَ عِرْضَ هذا وَقَذَفَ هذا وَأَكَلَ مَالَ هذا فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هذا من حَسَنَاتِهِ وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قبل أَنْ يَقْضِيَ ما عليه مِنَ الْخَطَايَا أخذه من خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ"[27].

يأتي هذا الحديث ذات الطبيعة التساؤلية ضمن نطاق الهدي النبوي ، الذي يهدف إلى تصحيح المفاهيم الدنيوية ذات الارتباط الأخروي ، فالإثارة النبوية بسؤاله (ما المفلس) فيه وجه تشبيهي دنيوي لمن لا يملك مالاً ولهذا تجد الصحابة سارعوا في الإجابة بهذا الجواب انطلاقاً من افتراضات معرفية مسبقة وسطحية ، لكن النبي(ﷺ) أراد العدول بهم إلى مفهوم وغاية أخرى ، إذ بيّن لهم(ﷺ) أن الإسلام لا ينظر للإفلاس المادي الدنيوي بل من أفلس رصيده من الحسنات ، فتتراكم عليه السيئات ويكون مآله في جهنم ، ففضلاً عن إعادة تصحيح المفاهيم نجد الدعوة النبوية في التفكير العقلي بالمصير الإنساني ، فلا يجب أن يكون المسلم كالطبل الأجوف له صوت عالٍ وجوف خالٍ ، فميز النبي محمد(ﷺ) بين نوعين من الإنسان الذي يحددان مصيرها بين من يقود نفسه ، وبين من يسير وراءها.

رابعاً : أسئلة الدعوة للتفكير والتنشيط الفكري

هناك نوعية من الأسئلة انتهجها الرسول محمد(ﷺ) في الدعوة للتفكير والتنشيط الذهني وهي أسئلة أشبه ما تكون بالألغاز ، فتنبه المسئول لأشياء خافية عنه أولاً ولتحريك أمواج العقول باتجاه الجواب ثانياً ، ومن أمثلة هذا النوع من الأسئلة التعليمية الاستنباطية ما ورد عن رسول الله ﷺ حين وجّه أصحابه إلى التفكير التأملي والمقارنة الذهنية من خلال السؤال، فقال لهم:

«إنَّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها، وإنها مثلُ المسلم، فحدثوني ما هي؟»يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة.» [28] .

في هذه الرواية نرى أن رسول الله (ﷺ) كان هو المُبادر للسؤال لبيان أهميته فضلاً عن وجود حكمة تثقيفية وتوعوية للآخرين ، فمثل هكذا نوعية من أسئلة تنبه العقل وتلفت الحاضرين جميعاً إلى إشراكهم في هذه الدعوة التفكيرية ، فإذا كان السائل للنبي محمد(ﷺ) شخص واحد مع بقاء الآخرين إما ينظرون أو ينتظرون الإجابة من النبي محمد(ﷺ) ، نجد هنا انعكاس المسألة بإشراك الجميع على حد سواء ، فضلاً عن خلق روح التنافس بين الصحابة والكشف عن مستوياتهم العقلية وبداهتهم ، فاستَهلَّ الرسول (ﷺ) حديثه بإعطاء تشبيه عكسي ، فبدأ بالمشبَّه به وهي الشجرة ، ثم بالمشبَّه وهو المسلم، فجاءت الصياغة أشبه باللغز، ولما عجزوا عن الإجابة اتجهوا للنبي(ﷺ) وطلبوا منه الإجابة ، فالغاية وأن لم تتحقق في وصولهم للإجابة إلا أن تحريك العقول وإثارته قد تحققت .

ونظير ذلك نجد سؤال يسانخ التوجه النبوي في تحريك وتنشيط الجانب التفكيري ، إذ ورد في سؤال الرسول محمد(ﷺ) للصحابة "ما تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ قال قُلْنَا الذي لَا يُولَدُ له قال ليس ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الذي لم يُقَدِّمْ من وَلَدِهِ شيئا قال فما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ قال قُلْنَا الذي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قال ليس بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " [29].

وضع الرسول محمد (ﷺ) الصحابة في دائرة الاختبارات عن طريق توجيه الأسئلة التي تدعوهم لبذل الجهد الفكري للبحث عن الإجابة ، فضلاً عن ذلك أن هذا التوجه يدخل في خانة تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الناس وما

هو مألوف عندهم عن هذه المفاهيم ، فالإحالات من الدلالات المادية إلى الدلالات المعنوية كانت حاضرة في هذا الجانب ، إذ احتوى الشق الثاني من السؤال والإجابة عليه مصداقاً واضحاً في إعادة صياغة القصدية ، فالشدة والشجاعة ليست في القوة الجسدية (دلالة مادية) بل في امتلاك الغضب والسيطرة على النفس (دلالة معنوية) .

ومن الأساليب النبوية التي تدعو إلى التفكير والتأمل العقلي ما ورد في حديث أحد الصحابة رضي الله عنهم، إذ قال:

«خطبنا النبي (ﷺ) يوم النحر، فقال: أتدرون أي يومٍ هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: أي شهرٍ هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أي بلدٍ هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. فليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ مبلّغٍ أوعى من سامع. فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.» "[30].

ومن نوعية الأسئلة ذات الطريقة التي يمكن أن نلحقها ضمن طريقة إثارة التفكير الجانبي ، والتي تجعل المتلقي للكلام يبحث في مجالات المقارنة والمقاربة مع أمر لم يتح له معرفته في السابق ، نتيجة استعلامه لجزء من الجواب مع مجهولية الجزء الآخر ، وهو ما نجده في الرواية الآتية "قال رسول الله (ﷺ) أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يا رسول الله نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه"[31].

أثارت أسئلة النبي محمد() الانتباه لدى الصحابة وأيقظت أذهانهم ونبهتهم لأمور خافية من خلال التمهل بعد السؤال لدرجة جعلهم يعتقدون ﷺ أسم الشيء مع يقينهم بثبات تسميته وهو منهج يقدح الذهن ويثير انتباهه، ثم أتى الجواب والتقرير للمعلوم بعد ذلك ـ وهو المُراد ـ ليتضح من خلاله الموضوع الهام والرئيس الذي ينبغي الالتفات إليه والاهتمام به وهو حرمة البلد الحرام وحرمة الدم والمال.

خامساً : إجابة السائل بأكثر مما سأل

من كمالات الرأفة النبوية ، وعظيم اهتمامه ورعايته للعلم والمتعلمين ، أن رسول الله محمد( ) يُجيب السائل بتفصيل أكثر مما أراده السائل ، ولعل في ذلك النهج النبوي دلالات نستنبطها منها : ﷺ

أولاً : الاستيضاح الأكثر والتبيان الأبلغ والاستزادة ذات الفائدة للسائل وتنويره بإجابات لم تخطر بباله .

ثانياً : يمكن تحقيل هذا النهج النبوي ضمن إطار التشجيع على طرح الأسئلة ، لأن السائل عندما يجد أمامه أسارير مفتحة لتساؤلاته ، ويجد إجابات شافية مع تعددها تُعد بمثابة رسالة له بالاستمرار في طرح الأسئلة ، والعكس بالعكس .

ثالثاً : من دلالات هذا النهج النبوي هو إلفات السائل وتثوير عقله لاستيلاد أسئلة جديدة ، يمكن استنباطها من الأجوبة الجديدة ، مما يسهم في تنشيط وتحريك الذهن باتجاه الأسئلة .

ويمكن إدراج مجموعة من الروايات النبوية التي تعكس هذا النهج التعليمي القائم على السؤال والإجابة الموجهة، والذي اعتمده النبي ( ) في تربية أصحابه وصقل وعيهم الديني والعملي. ومن ذلك ما رُوي عن أحد الصحابة أنه ﷺ

ﷺ

قال:«يا نبيَّ الله، إنّا بأرضِ قومٍ من أهل الكتاب، أفنأكل في آنيتهم؟ ونحن بأرض صيدٍ، أصيدُ بقوسي، وبكلبي الذي ليس بمعلَّم، وبكلبي المعلَّم، فما يصلح لي؟»فقال رسول الله ( ): «أمّا ما ذكرتَ من آنية أهل الكتاب، فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها. وما صدتَ بقوسك فاذكر اسم الله وكل، وما صدتَ بكلبك المعلَّم فاذكر اسم الله وكل، وما صدتَ بكلبك غير المعلَّم فأدركتَ ذكاته فكل.»"[32]

فالملاحظ في هذه الرواية تعدد الأجوبة والتفصيل فيها لسؤال واحد ، مما يدل على قصدية نبوية لهذا الأمر ، فضلاً عن فائدتها إذ ورد :" وفي الحديث من الفوائد جمع المسائل وايرادها دفعة واحدة ، وتفصيل الجواب عنها واحدة واحدة بلفظ أما وأما "[33] .

وفي رواية أخرى " سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ هُوَ الطُّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُه"[34].

بقراءة هذه الرواية يتضح المنهج النبوي التعليمي والتربوي في تفصيل الجواب للسائل ، إذ أجابه عن سؤاله الأصل بحكم التوضؤ بماء البحر بالتجويز والصحة ، وبعد أن بيّن له رسول الله (ﷺ) المُراد من سؤاله ، عطف على جواب نضعه في خانة الرأفة النبوية ، إذ أن إشفاق النبي (ﷺ)على السائل وخشيته من الاشتباه في الحكم المرتبط بعمله ومصدر رزقه من خلال حليّة ميتة البحر الذي يمكن أن يقابله أثناء عمله في البحر ، فبين له النبي محمد(ﷺ) بزيادة على سؤاله بأن (الْحِلُّ مَيْتَتُه) أي أن ميتة البحر حلال أكلها فضلاً عن الانتفاع بها ، فهذا الأسلوب جعل المتعلم يستوفي ما يحتاج إليه من التعليم ، وهناك من أكد " أن مطابقة الجواب للسؤال غير لازم بل إذا كان السبب خاصاً والجواب عاماً جاز وحمل الحكم على عموم اللفظ لا على خصوص السبب لأنه جواب وزيادة فائدة ويؤخذ منه أيضا أن المفتي إذا سئل عن واقعة واحتمل عنده أن يكون السائل يتذرع بجوابه إلى أن يعديه إلى غير محل السؤال تعين عليه أن يفصّل الجواب"[35].

سادساً : إعادة السؤال على السائل للتوضيح والاستدراك

من الصور التربوية التي انتهجها رسول الرحمة والإنسانية (ﷺ) في تربية العقول وتنميتها بالشكل الأمثل ، كان النبي محمد(ﷺ) يستعيد السؤال على السائل بعد الإجابة عليه ، ودلالة ذلك المنهج تندرج إما في الاستيضاح والاستيفاء للجواب ، أو للاستدراك على أشياء فاتت السائل ، إذ رويَّ أن رسول الله (ﷺ) مع الصحابة " قام فِيهِمْ فذكر لهم أَنَّ الْجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إن قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فقال له رسول اللَّهِ (ﷺ) نعم إن قُتِلْتَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ثُمَّ قال رسول اللَّهِ (ﷺ) كَيْفَ قُلْتَ قال أَرَأَيْتَ إن قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فقال رسول اللَّهِ (ﷺ) نعم وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إلا الدَّيْنَ فإن جِبْرِيلَ عليه السَّلَام قال لي ذلك "[36].

يتضح وبجلاء المنهج النبوي في قصديته من استعادته للسؤال على السائل ، فبعد أن أجابه أعاد عليه السؤال ، لزيادة تركيز الجواب في ذهن السائل أولاً ، ولاستدراك الإجابة بزيادة مفيدة ثانياً ، وهذا ما رأيناه في إضافة كلمة (إلا الدين) في الشق الثاني من السؤال المُعاد ، والتي يقصد بها هو الدين الذي لا ينوي أداءه لأصحابه .

سابعاً : التثقيف النبوي للسؤال عند النساء

لما كانت المرأة نصف المجتمع وقد أوصى بها الإسلام وكرّمها في المجالات كافة ، كان الدور النبوي يتساير مع ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية في هذا الإطار ، إذ كان لها نصيب وافر من الجهود النبوية المتمثلة بالجانب التعليمي والمعرفي ، لدرجة أن برز عدد منهن وتصدين للتعليم ، فالاندفاع عند المرأة نحو التثقيف والتعليم نابع من روح الشريعة السمحاء وما تدعوا إليه ، فتجدها متسائلة ومناقشة في موارد عدّة ، ودلالة التصديق لهذا النهم المعرفي عند النساء أن طلبن من النبي(ﷺ) أن يخصص لهن يوماً للموعظة والتعلم ، إذ رويّ "قالت النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لنا يَوْمًا من نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فيه فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ "[37] ، ويبدو أن طلب النساء هذا نابع من الاندفاع الذاتي نحو التعلم أولاً ، ولمعرفتهن بأن الظلم سيقع عليهن لو وضع الرجل والمرأة في مكان واحد للتعلم و المدارسة ، لأن التعليم سيطغى ما يخص الرجال نتيجةً لذكورية المجتمع العربي وعدم أخذ المجال الكافي لهن بالسؤال والمناقشة إما خجلاً أو تغييب الدور ثانياً .

ومن أبرز النماذج التي تجسّد المنهج النبوي في تنمية التفكير والاستفهام العقلي ما ورد في الرواية عن ، حيث كانت مثالًا في التحقق العلمي والسؤال عن المعاني غير الواضحة. فقد رُوي: «أن عائشة زوج النبي (ﷺ) كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تفهمه، وأن النبي (ﷺ) قال: "من حوسب عُذِّب." فقالت عائشة: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال (ﷺ): "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب هلك."»"[38].

الملاحظ في عبارة " لَا تَسْمَعُ شيئا لَا تَعْرِفُهُ إلا رَاجَعَتْ فيه حتى تَعْرِفَهُ " دلالة على نجاح الجهد النبوي في تثقيف العقل النسائي وتوجيهه نحو السؤال ولو لم تجد النساء الاستقبال النبوي للأسئلة بأريحية لما توجهن إليه .

وتذكر رواية أخرى سؤال لإحدى النساء عن المعرفة في الجانب الديني ، إذ رويّ " أَنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ صَبِيًّا فقالت يا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا حَجٌّ قال نعم وَلَكِ أَجْرٌ "[39].

فلم يكتفِ النبي (ﷺ) بإجابتها بل زاد على سؤالها المخصص للصبي ، ليعطي انطباعه بالارتياح لتلك الأسئلة وتشجيع الأخريات على الفعل نفسه .

ورويّ عن حفصة زوج الرسول محمد(ﷺ) قولها :" قالت قال النبي (ﷺ) إني لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ إن شَاءَ الله تَعَالَى مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قالت قلت يا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قد قال الله وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا كان على رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا[40] قال أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يقول ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا[41] " [42] ، فبمجرد أن أشكل عليها الأمر اتجهت للنبي(ﷺ) ليوضح لها الجواب مما يدل على شيوع ثقافة السؤال عند النساء في ذلك الوقت نتيجة المجهودات النبوية المباركة .

الخاتمة

في نهاية البحث لابد أن نضع جملة من النقاط التي اتضحت لنا ومنها :

1- يشكّل السؤال ضرورة معرفية وحاجة فكرية لا غنى عنها لارتباطه المباشر بحياة الناس ، وتطلعه الدائم للبحث في المجهولات لا سيما وأن كمية المجهولات أكبر من المعلومات .

2- هناك أهمية وأغراض يسعى لتحقيقها السؤال ، إذ يعمل على تحريك الذهن وإثارته ، فضلاً عن ذلك يُعد كاشفاً عن مستوى التأسيس المعرفي للسائل وبيان ثقافته وعلميته من خلال نوعية سؤاله وطريقة أسلوبه في الطرح ، ونستجلي به ماغمُض عنا من معلومات والذي يُحقّل ضمن خانة السؤال عن المجهول للوصول إلى المعلوم ، أو توفر المعلومة المنقوصة وبالسؤال يتم إكمالها فنستبصر نور الإجابة المجهولة أو الاستزادة للمعلومة كماً ونوعاً .

3- للسؤال مهاراته وفنه ، إذ لم يكن طرح السؤال اعتباطاً أو عشوائياً إنما ضمن تخطيط مدروس ، فنوعية السؤال وجودته لا يمكن لها أن تحقق أهدافها إلا بالطريقة والأسلوب الأمثل الذي يشد ذهن المتلقي للسؤال ، كما لا تنفع قوة الطرح والأسلوب ما لم تكن صورة ونوعية السؤال التي تثير الانتباه وتحفز الذهن.

4- تعددت المنهجيات النبوية في التثقيف والطرح والاستثارة العقلية فيما يرتبط بموضوع السؤال ، ووضع النبي محمد(ﷺ) تنمية ثقافة السؤال كمقدمة ضرورية ونقطة الشروع في مسار التعلم .

5- تعامل الرسول محمد(ﷺ) بحكمة واتقان في تكوين رؤية ناضجة حول السؤال للبلوغ به إلى مضانه وتحقيق أهدافه ـ فكان يتيح المجال للسائل أن ينطلق بما يجول بداخله مع تقديم إجابة وافية وشافية للسائل لإشباع ضمأه الروحي .

6- اتبع النبي محمد(ﷺ) منهجية الانتقال التساؤلي بمعنى أن يجعل السائل مُجيباً تارة ومستنبط لسؤال جديد تارةً آخر .

7- هناك أسئلة تبناها النبي محمد (ﷺ) كانت أشبه بالألغاز ، كان الغرض منها إثارة التفكير وتنشيط العقل ، وإيقاضه لاستنباط مفاهيم وتساؤلات جديدة .

8- شجع الرسول محمد (ﷺ) على السؤال الاستثماري والمنتج الذي يحقق أكثر فائدة وأبلغ عائدة على السائل والمُجيب .

9- نهى النبي محمد(ﷺ) عن طرح نوعية من الأسئلة التي لا تزيد علماً ولا تزيل جهلاً ، أو طرح أسئلة تعنتاً لا تفهماً ، لتكون غايته المغالطة لا التفقه وابتغاء الفائدة .

10- كان للنساء نصيب وافر من هذا المنهج النبوي ، بلحاظ نظرة النبي محمد (ﷺ) الحضارية لأهمية هذا العنصر في المجتمع وضرورة تثقيفه لينعكس إيجاباً عليه ، لدرجة أن النبي محمد (ﷺ)خصّص لهن يوماً للموعظة والمناقشة وطرح الأسئلة .

الهوامش

(1) ابو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 275 هـــ ، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشـــر: دار الفكر (د. ت) ، 1 / 93 ؛ ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت275هـ ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر . بيروت ، د. ت ، 1 / 189 .

(2) العزي ، محمد ، أهمية طرح الأسـئلة ، مقال منشـور في جريدة الوطن السـعودية في 17 / 4 / 2016م ، الناشر : مؤسسة عسير للصحافة والنشر .

(3) صـاحب العربية ومنشـيء علم العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصـري أحد الأعلام ، وكان رأسا في لسان العرب دينا ورعا قانعا متواضعا كبير الشأن يقال إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه ففتح له بالعروض وله وثقه ابن حبان وقيل كان متقشـفا متعبدا ، وكان رحمه الله مفرط الذكاء ولد سـنة مئة ومات سنة بضع وستين ومئة وقيل بقي إلى سنة سبعين ومئة . ينظر : الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ـ محمد نعيم العرقسوسي ، ط9 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت . 1413هـ ، 429 . 430 .

(4) ابن عبد البر ، يوسـف النمري ت463هـ ، جامع بيان العلم وفضـله ، دار النشـر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ 1398هـ ، 1 / 89 ؛ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد ت852هـ ، المستطرف في كل ف مستظرف ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط2 ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ 1986م ، 1 / 49 .

(5) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضـله ، 1 / 90 ؛ الذهبي ، سـير أعلام النبلاء ، 5 / 434 ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي ت975هـــــ ، كنز العمال في ســنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي ، ط1، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1419هـ–1998م ، 12 / 94 .

(6) تيري جيه . فادم ، فن السؤال ، ط1 ، الناشر : مكتبة جرير 2011 ، 13 . 14 .

(7) تيري جيه . فادم ، فن السؤال ، 18 .

(8) تيري جيه . فادم ، فن السؤال ، 31 .

(9) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت256هـ ، صـحيح البخاري ، تحقيق: د. مصـطفى ديب البغا ، ط3 ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – 1407 هـ– 1987م ، 6 / 2550 .

(10) ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ت463هـ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – 1412 هـ ، 4/ 1534 .

ال نواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي معدود في الشاميين يقال إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي (ﷺ)فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه نعليه فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه أخته .

([11]) مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري ت 261هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) ، 4 / 1980 .

([12]) النووي ، محي الدين بن شرف ت 676 هـــ ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ط2 ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1392هـ ، 16 / 111 .

([13]) أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ت 430 هـ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط4 ، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – 1405 هـ ، 3 / 192 .

([14]) المائدة / 101 .

([15]) البخاري ، صحيح البخاري ، 2 / 537 .

([16]) "إن الســؤال إما أن يقع من عالم أو غير عالم وأعنى بالعالم المجتهد وغير العالم المقلد وعلى كلا التقديرين إما أن يكون المسئول عالما أو غير عالم فهذه أربعة أقسام الأول سؤال العالم وذلك في المشروع يقع على وجوه كتحقيق ما حصل أو رفع إشكال عن له وتذكر ما خشى عليه النسيان أو تنبيه المسئول على خطأ يورده مورد الاستفادة أو نيابة منه عن الحاضرين من المتعلمين أو تحصيل ما عسى أن يكون فاته من العلم والثاني سؤال المتعلم لمثله وذلك أيضا يكون على وجوه كمذاكرته له بما سمع أو طلبه منه ما لم يسمع مما ســمعه المســئول أو تمرنه معه في المســائل قبل لقاء العالم أو التهدي بعقله إلى فهم ما ألقاه العالم والثالث سؤال العالم للمتعلم وهو على وجوه كذلك كتنبيهه على موضــع إشكال يطلب رفعه أو اختبار عقله أين بلغ والاستعانة بفهمه إن كان لفهمه فضل أو تنبيهه على ما علم ليستدل به على ما لم يعلم والرابع وهو الأصل الأول ســـؤال المتعلم للعالم وهو يرجع إلى طلب علم ما لم يعلم فأما الأول والثاني والثالث فالجواب عنه مســتحق إن علم ما لم يمنع من ذلك عارض معتبر شــرعا وإلا فالاعتراف بالعجز وأما الرابع فليس الجواب بمســتحق بإطلاق بل فيه تفصــيل فيلزم الجواب. الشــاطبي ، إبراهيم بن موســى اللخمي الغرناطي المالكي" ت590هـ ، الموافقات في أصــول الفقه ، تحقيق: عبد الله دراز دار النشــر: دار المعرفة – بيروت (د.ت) ، 4 / 311 . 312 .

([17]) ابو داود ، سنن أبي داود ، 2 / 148 .

([18]) ابن رافع بن عدي بن تزيد الأنصاري الخزرجي المدني صاحب النبي (ﷺ)استصغر يوم بدر وشهد أحدا والمشاهد وأصابه سهم يوم أحد فانتزعه فبقي النصل في لحمه إلى أن مات وقيل إن النبي (ﷺ) قال أنا أشهد لك يوم القيامة ... توفي في سنة أربع أو ثلاث وسبعين وله ست وثمانون سنة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 3 / 181 . 182 .

([19]) مسلم ، صحيح مسلم ، 3 / 1558 .

([20]) ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان ت354هـ صحيح ابن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط2 ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1414 هـ – 1993م ، 4 / 49.

([21]) مسلم ، صحيح مسلم ، 1 124 .

([22]) ابو زهرة ، محمد ، أبو حنيفة ، حياته وعصره . آراؤه وفقهه ، ط3 ، دار الفكر العربي 1960 ، 229.

([23]) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ ، تاريخ بغداد ، دار النشـــر: دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت) ، 13 / 348 .

([24]) البخاري ، صحيح البخاري ، 3 / 1349 .

([25]) البخاري ، صحيح البخاري ، 1 / 62 ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، 2 / 835 ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، 2 / 156 .

([26]) البخاري ، صحيح البخاري ، 3 / 1034 ؛ أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني ت241هـ ، مسند أحمد بن حنبل ، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر ، (د. ت) ، 4 / 401 .

([27]) احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، 2 / 303 .

([28]) البخاري ، صحيح البخاري ، 1 34 ؛ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت 303 هـ ، السنن الكبرى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط1 ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ – 1991م ، 6 / 371 .

([29]) مسلم ، صحيح مسلم ، 4 / 2014 ؛ أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ت307هـ ، مسند أبي يعلى تحقيق: حسين سليم أسد ، ط1 ، دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق – 1404 هـ– 1984م ، 9 / 96 ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، 7 / 214 .

([30]) البخاري ، صحيح البخاري ، 2 / 620 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، 5 / 117 .

([31]) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت 458هـ ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – 1414هـ – 1994م ، 6 / 94 .

([32]) البخاري ، صحيح البخاري ، 5 / 2087 .

([33]) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ت 852 هـ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، (د. ت) ، 9 / 607 .

([34]) مالك بن أنس ت 179هـ ، الموطأ ، مطبعة السعادة ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان (د. ت) ، 1 / 22 ؛ ابو داود ن سنن أبي داود ، 1 / 21 ؛ ابن حبان ، صحيح بن حبان ، 4 / 49 .

([35]) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، 1 / 231 .

([36]) مسلم ، صحيح مسلم ، 3 / 1501 ؛ النسائي ، سنن النسائي ، 3 / 23 .

([37]) البخاري ، صحيح البخاري ، 1 / 50 .

([38]) البخاري ، صحيح البخاري ، 1 / 51 ؛ ابن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، 6 / 127.

([39]) مسلم ، صحيح مسلم ، 2 / 974.

([40]) مريم / 71 .

([41]) مريم / 72 .

([42]) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، 2 / 1431 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ـ الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد ت852هـ

1ـ المستطرف في كل ف مستظرف ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط2 ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - 1986م .

ـ أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني ت241هـ

2ـ مسند أحمد بن حنبل ، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر ، (د. ت) .

ـ البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت256هـ

3ـ صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط3 ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 هـ– 1987م .

ـ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت 458هـ

4ـ سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة – 1414هـ – 1994م .

ـ تيري جيه ـ فادم

5ـ فن السؤال ، ط1 ، الناشر : مكتبة جرير 2011

ـ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان ت354هـ

6ـ صحيح ابن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط2 ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 هـ - 1993م.

ـ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ت 852 هـ

7ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، (د. ت) .

ـ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ

8ـ تاريخ بغداد ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت) .

ـ ابو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 275 هـ

9ـ سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر: دار الفكر (د. ت) .

ـ الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ

10- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد نعيم العرقسوسي ، ط9 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - 1413هـ .

- ابو زهرة ، محمد

11- أبو حنيفة ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه ، ط3 ، دار الفكر العربي 1960م.

- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت590هـ

12- الموافقات في أصول الفقه ، تحقيق: عبد الله دراز دار النشر: دار المعرفة – بيروت (د.ت) .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ت463هـ

13- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار النشر: دار الجيل - بيروت – 1412هـ

- العزي ، محمد

14- أهمية طرح الأسئلة ، مقال منشور في جريدة الوطن السعودية في 17 / 4 / 2016م ، الناشر : مؤسسة عسير للصحافة والنشر .

- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت275هـ

15- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت ، د. ت .

- مالك بن أنس ت 179هـ

16- الموطأ ، مطبعة السعادة ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (د. ت)

- مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري ت 261هـ

17- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت) .

- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت 303 هـ

18- السنن الكبرى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط1 ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – 1411ه – 1991م .

- أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ت 430 هـ

19- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط4 ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت – 1405 هـ

- النووي ، محي الدين بن شرف ت 676 هـ ،

20- شرح النووي على صحيح مسلم ، ط2 ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – 1392هـ

- أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ت307هـ

21- مسند أبي يعلى تحقيق: حسين سليم أسد ، ط1 ، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق – 1404هـ- 1984م .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
ـ الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد ت852هـ
1ـ المستطرف في كل ف مستظرف ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط2 ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - 1986م .
ـ أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني ت241هـ
2ـ مسند أحمد بن حنبل ، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر ، (د. ت) .
ـ البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ت256هـ
3ـ صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط3 ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 ه– 1987م .
ـ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت 458هـ
4ـ سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة – 1414ه – 1994م .
ـ تيري جيه ـ فادم
5ـ فن السؤال ، ط1 ، الناشر : مكتبة جرير 2011
ـ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان ت354هـ
6ـ صحيح ابن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط2 ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 هـ - 1993م.
ـ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ت 852 هـ
7ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، (د. ت) .
ـ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ
8ـ تاريخ بغداد ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت) .
ـ ابو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 275 هـ
9ـ سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر: دار الفكر (د. ت) .
ـ الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ
10ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ـ محمد نعيم العرقسوسي ، ط9 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - 1413هـ .
ـ ابو زهرة ، محمد
11ـ أبو حنيفة ، حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه ، ط3 ، دار الفكر العربي 1960م.
ـ الشاطبي ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت590هـ
12ـ الموافقات في أصول الفقه ، تحقيق: عبد الله دراز دار النشر: دار المعرفة – بيروت (د.ت) .
ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ت463ه
13ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1412 ه
ـ العزي ، محمد
14ـ أهمية طرح الأسئلة ، مقال منشور في جريدة الوطن السعودية في 17 / 4 / 2016م ، الناشر : مؤسسة عسير للصحافة والنشر .
ـ ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت275هـ
15ـ سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ـ بيروت ، د. ت .

ـ مالك بن أنس ت 179هـ
16- الموطأ ، مطبعة السعادة ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان (د. ت)
ـ مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري ت 261هـ
17- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت) .
ـ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت 303 هـ
18- السنن الكبرى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط1 ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – 1411ه – 1991م .
ـ أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ت 430 هـ
19- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط4 ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت – 1405 هـ
ـ النووي ، محي الدين بن شرف ت 676 هـ ،
20- شرح النووي على صحيح مسلم ، ط2 ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – 1392هـ
ـ أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ت307هـ
21- مسند أبي يعلى تحقيق: حسين سليم أسد ، ط1 ، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - 1404 ه- 1984م .

Abstrac

The topic "*The Question and Its Cognitive Implications in the Prophet Muhammad's Thought (PBUH)*" constitutes a civilized determinant for the Islamic community. Educating, raising awareness, and moving from the mythological phase and cognitive ignorance to methodologies based on scientism and realism are considered a higher goal than the goals of the universal civilizational project brought by the Messenger of Mercy and Humanity. Then the Prophet Muhammad (PBUH) took the aspect of mental development as a basis for faith and insight into the new religion, it can't be achieved without the existence of prepared minds and a constructive cognitive foundation. The question, with its definitions, purposes, goals, skills, and arts was the most important feature of the Prophet Muhammad's method (peace be upon him). He wanted to convey a message that the Islamic religion is a civilized religion based on reason, no habitudes and outdated traditions. We recognize the importance of this topic - especially at the current phase – the discussion, dialogue, and questioners are the greatest way to reach the verge of truth while we are witnessing the cognitive and cultural invasion, which requires arming ourselves with intellects and maturing minds to be ready for confrontation and defense. So, we decided to study this topic, shed light on it, and explain its implications.